على العبادة بدليل ان الباري دعانا الى ذلك بتعله تعالى اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق وكذلك قوله تعالى
اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض وان الباري دعانا الى ذلك
ولم يدنا الى النظر والاستدلال الا لكي نستدل به على ثبوت وحدانيته
دليل ثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم اول ما ارسل به الى الامة بالتوحيد
ومعرفة الله تعالى بالوحدانية ونفي الالوهية عما سواه ولهذا قال
عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واني رسول
الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ثم فرض بعد
ذلك عليهم الفرائض فهذا يدل على ما قلناه

فصل

واذا ثبت هذا فمعرفة الباري وجبت بالشرع دون العقل وقالت
المعتزلة وجبت بالعقل دون الشرع وقالت الاشعرية بالعقل والشرع
جميعا بالعقل والشرع دليلنا قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
نفي اصابة العذاب مع عدم بعثة الرسول عليه السلام واثبت وقوعه
مع بعثة فلو كانت المعرفة وجبت بالعقل لكان قد قال وما كنا معذبين
حتى نرزقهم عقولا فلما لم يقل ذلك دل على عدم حصوله بالعقل دليل
ثاني قوله تعالى وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم
دليل ثالث ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم فاني
تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه لمن لا يعلم صدقة به يعرف الله ويعبده وبه يحمد الله و
يوحده وهو امام العمل والعمل تابعه يرفع الله تعالى بالعلم اقواما
فيجعلهم للخير قادة وائمة يقتدى بهم وينتهى الى رايهم فوجه الدليل

من

من قوله عليه السلام به يعرف الله تعالى ويعبده انه اثبت المعرفة بالعلم
فوجب ان يثبت به تصديقا لما في قوله دليل رابع هو ان المعرفة لو كانت
حاصلة بالعقل لكان كل عاقل عارفا للوحدانية فلما وجدنا جماعة من
العقلاء كفارا غير عارفين به دل على ان المعرفة لم تحصل بالعقول
الا ترى ان ما يدرك بالنظر لا يختلف ارباب النظر فيه دليل خامس
على بطلان قول الاشعرية هو انه لا يخلوا اما ان تكون معرفة
الباري حصلت بالشرع دون العقل او بالعقل دون الشرع او بهما
جميعا لا يجوز ان تكون حصلت بالعقل دون الشرع لما بينا ان العقل
ليس موجبا للبعثة الوحدانية ولا يجوز ان يكون بالعقل والشرع
لانه لا يخلوا اما ان يكون ما يعرف بالعقل لا يوجد في الشرع او يوجد
فيه لا يجوز ان يقال انه لا يوجد في الشرع لان الله تعالى قال ما فرطنا
في الكتاب من شيء واذا كان ما يعرف بالعقل موجودا في الشرع فلا
حاجة بنا الى ذكر العقل لاندراجه في الشرع دليل سادس هو ان ما يعرف
بالعقل لا يخلوا اما ان يكون تظنيا او تفكرا او تمثيلا او تصويرا و
الباري جل جلاله منزه عما جميع ذلك لكونه لا تقدره المقادير ولا تظنه
الظنون ولا تحول في كيفية الافكار ولا مثل له ولا شبيه له فلا سبيل
الى معرفته بالعقل قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
كذلك قوله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم له مثلا و شبها وقال تعالى
ولم يكن له كفوا احد معناه لم يكن له مثل ولا شبه وقال تعالى وما
قدروا الله حق قدره معناه وما عرفوا الله حق معرفته
وقال بعضهم اصحابنا عرف بنور الهداية وقال غيره عرفنا شبهه
فعرفناه والجميع واحد وقد روي ذلك عن جماعة من السلف الصالح

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)